ويستطيع «قمر الزمان» أن يعود أميرته «شمس النهار» على الاعتماد على نفسها في إنجاز العمل، فيعلمها كيف تستولد النار من الحجر كما يفعل الإنسان الأول، وكيف تحصل على لقمة العيش، وكيف تعد المائدة، وكيف تدخر الطعام الرائد عن حاجتها..الخ.

وقد وجدت «شمس النهار» سعادة عظمى كانت تجهلها، فحينما كانت في قصر أبيها كانت «تأكل السمك حاهزاً» على حد تعبير المثل الصيني، أما مع «قمر الزمان» فإنها أصبحت تصطاده وتجهزه بنفسها، وتجد فيه لذة أكثر من ذي قبل:

«قمر : تسلم يداك يا شمس النهار.. يخيل إلي أني لم أذق السمك قبل اليوم.

شمس : أتسخر؟

قمر : بل أقولها من أعماق قلبي.. وحلقي.. إني أكاد ألتهم أصابعي.

شمس : وأنا أيضاً.. أتصدق ـ إذا قلت لك ـ إنها ألذ أكلة ذقتها في حياتي؟

قمر : أتعرفين لماذا؟

شمس : لماذا؟

قمر : لأنك صنعتها بيديك.. ما نصنعه بيدينا هو حزء منا.. جزء من حياتنا يتكشف لنا[15]».

ومن الواضح إذن أن قيمة هذه المرأة تتمثل في كونها استطاعت أن تقدر جوهر الإنسان في ذاته، وألا تؤخذ بمظاهره البراقة الرائفة التي تحسه في نطاق محدود، فتركت حياة القصور ووقفت أمام الحياة وجهاً لوجه في تحد وشجاعة نادرة.

ولهذه المرأة قيمة أخرى تتمثل في أنها أرادت أن تحلق أناساً آخرين، وتفتح عيونهم على الحقيقة التي اكتشفتها، وتوردهم منهلاً صافياً من مناهل السعادة، ألا وهو العمل[16]. وقد استطاعت أن تعيد حلق أحد الأمراء، وهو الأمير